

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كيف نستقبل رمضان؟

لشاهين الرحمن

الخطبة الأولى

الحمد لله الرحمن، مُنزل القرآن، يَهدي به الشيوخ والشُّبَّان. أشهد أن لا إله إلا الله، وحده؛ لا شريك له – الذي نرجوه أن ينقلنا الآن من الإساءة إلى الإحسان، قَبْلَ أن يحلَّ بنا شهرُ رمضان. وأشهد أن محمداً عبدُ الله ورسوله، وصفيُّه من خلقه وخليئه، الذي طَمَّانَ الأُمَّةَ بِتَصْفِيدِ أتباعِ الشيطان^(١). اللهم صلِّ وسلِّم علىه، وعلى آله، وأصحابه، صلاةً وسلاماً دائمين من صميم الجنان.

أما بعد: فيا أيها المؤمنون، اتَّقُوا الله واشكروه على أنه سيُعيد عليكم شهرَ رمضان مرةً أخرى بإذنه. يقول جلّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣/٢]. وكما تحضّل التقوى بالصيام، وكذلك تحضّل بالتمسك بالسنة. قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١-٣٢]. لذا، فعليكم باتِّباع السنة في شهر رمضان المبارك.

وهذا أسهلُّ في شهر رمضان من غيره؛ لأن الله ﷻ يُسَلِّسُ الشياطين. وقد أخرج البخاري (١٨٩٩) ومسلم (١٠٧٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ، فَتَحَّتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصَفَّدَتِ الشَّيَاطِينَ».

(١) كما رواه البخاري (١٨٩٩) ومسلم (١٠٧٩)، وسيأتي نصُّه بلفظ مسلم.



أما ما في السنة من نَماذج، فيقول ابن عباس رضي الله عنه: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناس، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيُدارِسُه القرآن، فلرسولُ الله صلى الله عليه وسلم أجودُ بالخير من الريح المرسلة»^(١). واستنبط منه الإمام النووي رحمه الله فوائد، منها: الحثُّ على الجود والإفضال في كلِّ الأوقات، والزيادةُ منه في شهر رمضان، وزيارةُ الصالحين وأهل الفضل، واستحبابُ الإكثار من قراءة القرآن ومُدارَسَتِهِ في شهر رمضان^(٢).

وقال الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله عند تفسيره لآيات الصيام: «ثم ذكّر فضل الشهر الذي شرع صومه، بأنه شهرٌ نزل فيه القرآن، فكان بعثاً جديداً للجيل الإنساني، ومبدأ حياة جديدة للنوع البشري، فخليقَ بالمسلم أن يستمدَّ من هذا الشهر المبارك وبصيامه وقيامه حياةً جديدة، وإيماناً جديداً، وقوةً جديدة»^(٣).

وقال الشيخ عبد الرحمن السُّديس، إمامٌ وخطيبُ المسجد الحرام: «أيها الأثرياء، جُودُوا بأموالكم في شهر الجُود، ولا تَبَخَلُوا، وشاطِرُوا إخوانكم المسلمين الآمهم وآمالهم»^(٤).

فاسْتَعِدُّوا، أيها الإخوة الكرام، وتهيِّؤوا لهذا الشهر الكريم، وأبدؤوا العمل من اليوم؛ وإياكم والتسويق – لازِمُوا العلماءَ والحلقاتِ في دروس القرآن، وأقرؤوا كتباً في السيرة النبوية، ولا تَكْسَلُوا.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي، ولكم، ولسائر المسلمين؛ فاستغفروه، ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ

عَفْوَراً ﴿١٥﴾ [الإسراء: ١٧/ ٢٥].

(٢) رواه البخاري (٦) ومسلم (٢٣٠٨)، واللفظ للبخاري. قال النووي: «يجوز في «أجود» الرفع والنصب، والرفع أصح وأشهر». راجع: «شرح صحيح البخاري»، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عمر الدميحي، ط ١، (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، دار الفضيلة، الرياض، ص (٢٥٨).

(٣) راجع: «شرح صحيح البخاري»، للنووي، ص (٢٥٩).

(٤) انظر: «تأملات في القرآن الكريم»، لأبي الحسن علي الحسيني الندوي (ت ١٤٢٠هـ)، ط ٢، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، دار القلم، دمشق، ص (١٩).

(٥) يُنظر: «كوكبة الخطب المنيفة من منبر الكعبة الشريفة»، لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، ط ١، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، مكتبة إمام الدعوة العلمية، مكة المكرمة، ص (٢٣٥).



الخطبة الثانية

الحمد لله العليّ القدير، الذي شرع الصيام لتسوية نفوسكم والتطوير. أشهد أن لا إله إلا الله، وحده؛ لا شريك له - جلّ عن الشبّه والمثيل والكفؤ والنظير؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١/٤٢]. وأشهد أنّ محمداً عبداً لله ورسوله، البشير والنذير، والداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير. والصلاة والسلام عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأزواجه، وأهل بيته ذوي التطهير.

أما بعد: فأوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله؛ فإنها كتبت عليكم الصيام لأجلها. وإن كان الصوم من حيث حكمه الفقهيّ عبارة عن الإمساك عن الأكل والشرب والوقاع، فله آداب يجب مراعاتها. لذا، يقول الإمام الغزاليّ رحمه الله: «وأما صوم الخصوص، فهو كفّ السمع، والبصر، واللسان، واليد، والرّجل، وسائر الجوارح عن الآثام»^(٦).

وهكذا يرى الإمام وليّ الله الدهلويّ رحمه الله، حيث قال: «اعلم أن كمال الصوم إنما هو: [١] تنزيهه عن الأفعال والأقوال الشّهويّة والسّبعيّة والشيطانيّة؛ فإنها تذكر النفس الأخلاق الحسيّة، وتبيّجها لهيئات فاسدة. [٢] والاحتراز عما يفضي إلى الفطر ويدعو إليه»^(٧).

لاحظوا أن التقصير في الآداب - على أهمّيّتها - لا يفسد الصوم؛ ف: «إنّ الدّين يسر»^(٨)، كما ورد في الحديث الصحيح. قال عزّ من قائل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِيُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥/٢].

(٦) يُنظر: «إحياء علوم الدين» للإمام أبي حامد الغزالي رحمه الله، ربع العبادات، كتاب أسرار الصوم ومهمّاته، الفصل الثاني في أسرار الصوم وشروطه الباطنة، دار المنهاج، الطبعة الأولى، عام ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، ج (٣) ص (١١٠).

(٧) يُنظر: «حجة الله البالغة»، للإمام الأكبر المحقق الأكمّل الشيخ أحمد بن عبد الرحيم المعروف ب: شاه وليّ الله المحدث الدهلوي (ت ١١٧٦هـ)، تحقيق سعيد أحمد بن يوسف البالن بوري، ط ٢، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م)، دار ابن كثير، دمشق، ج (٢) ص (١٨٥-١٨٦).

(٨) رواه البخاري في «صحيحه» (٣٩).



اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَوْتَانَا وَمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ،
وَأَشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ، وَفُكِّ أَسْرَانَا وَأَسْرَى الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا شَهْرَ رَمَضَانَ بِإِحْسَانِكَ،
وَاخْتِمْ لَنَا شَهْرَ رَمَضَانَ بِرِضْوَانِكَ، وَاجْعَلْ مَالَنَا إِلَى جَنَّتِكَ، وَأَعِدْنَا مِنْ عُقُوبَتِكَ وَنِيرَانِكَ، بِرَحْمَتِكَ يَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ انْقُلْنَا بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ مِنَ الشَّقَاءِ إِلَى السَّعَادَةِ، وَمِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمِنَ السَّخَطِ إِلَى الرَّضَا،
وَمِنَ الْفَقْرِ إِلَى الْغِنَى، وَمِنَ الْإِسَاءَةِ إِلَى الْإِحْسَانِ، وَمِنَ الذُّلِّ إِلَى الْعِزِّ، وَمِنَ الْإِهَانَةِ إِلَى الْكِرَامَةِ، وَمِنَ
الْبِدْعَةِ إِلَى السُّنَّةِ، وَمِنَ أَنْوَاعِ الشَّرِّ كُلِّهِ إِلَى أَنْوَاعِ الْخَيْرِ كُلِّهِ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْأَمَانَ، وَالْعَفْوَ عَمَّا سَلَفَ وَكَانَ، مِنَ الذَّنُوبِ وَالْعِصْيَانِ. اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِمَا تَحَبَّبَ
وَتَرْضَى، وَخَذُّ بِنَوَاصِينَا لِلدَّبْرِ وَالتَّقْوَى، وَاجْعَلْ آخِرَتَنَا خَيْرًا مِنَ الْأُولَى. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا حُبَّكَ، وَحَبَّ مَنْ
يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يَبْلُغُنَا حُبَّكَ؛ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَهْلِينَا، وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ.
اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا؛ وَكْرَهُ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ؛ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ
الرَّاشِدِينَ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

